تقديم

كنت ولم أزل؛ أتأمل هذا الوجود، وفي ذاتي أسئلةٍ جمة ، أسئلة تتأمل في ذاتها، تتأمل وترقى وتتسامى، لتشغل كينونتها وكياني بطيف من نسيج خيال لطيف حرٍ.. تصور مع وداعة ذلك التناغم البديع الهائم فيما بين الوعي والوجود، تسترسلها مخيلتي وكأنها معزوفة عشق على قيثارة هذا الوجود، لترفع حجاب الصمت وتقول: إذا ما كنا من روح الأزل، من ذات الماهية الإلهية، من الحقيقة الكلية الجوهرية؛ إذاً، لا بد أن نكون سرَّ الوجود، سرَّ الحقيقة في وجود، روح الأبدية والخلود.

إذا ما كنّا من جوهر النور؛ فلماذا نحيا في الظلام؟ إن في إشراقنا نور، وفي غروبنا نور، نور من الأزل، لأننا حركة شوق وهيام مشرقة من نور الجلال تائقة أبداً إليه.

هنا تتسامى الرؤى، لتتناغم ترانيم الوجّد فيما بين العلة والغاية. فالعلة تنشد ذاتها بجماله ،والغاية تنشد ذاتها بجلاله. والنشد أبداً واحداً ، والمنشود هو هو الواحد.

فالكلمة مبسوطة في حدائق الوعي، والوعي سابح في عوالم العقل، والعقل مبسوط في صفاء الوجود الجوهر.. في غبطة ذاته.

فالحرية والسلام صنوان، لأنهما من العقل وإليه. إذا ما كان العقل نبعاً للحرية، وسمواً إلى السيادة الحقيقية.

إن السيادة تتعدى كل شيء حتى القوانين جميعها؛ إلى عالم الإطلاق، لنقل : نحن الكل، والكل نحن. نحن هو، وهو الحرية المحضة، والحب المحض والشوق المحض، والجمال المحض، حيث يصبح كل شيء منه وإليه بمحض أرادته. وكل شيء حرٍ، يحقق حرية الإطلاق. حيث يصبح الناشد والمنشود واحداً؛ بعد أن تتوحد العلة والغاية في غاية غايتهما، في غاية الكل الواحد، لتعود الدائرة إلى نقطة البيكار؛ إلى البداية التي تنشدها حركة الإطلاق، ليتابع الزمان سيره الأبدي من جديد.

فالكون في سفرٍ، إنما هو سفرالوجود بذاته الكلي إلى ذاته المطلق. إذاً، نحن بالوعي نسفر منّا إلينا، من خلال حركة شوق وهيام ؛ هو قبُلتها، هو وجهتها. وهو غايتها.

إذاً، نحن بالحق روح الحركة.والكيان المتحرك، والصميم المحرك.وكلية الحركة؛ إنما هي حركة شوق وهيام منه وإليه، حركة مبسوطة في العقل؛ والعقل مبسوط في وجود مبسوط في ذاته الملتذة بغبطة البسط.

فنحن البداية، ونحن النهاية، ونحن السبيل، ونحن الواصلون بنا إلينا، فمن حدائق الأبدية إلى رياض الخلود كانت إرادة العلة قد سطرت مشيئة السفر على صفحات اللانهاية، لكن جهالة الفكرة التي صنعتها الرغبة.. رغبت أن تسفر عنه وليس إليه، فأصبح ما كان في دائرة الغبطة القابلة للتحقق فعلاً، أصبح في دائرة التوهم فقط 00

لنقل : أننا قد افتقدنا العلة والغاية، والبداية والنهاية، وصرنا إلى جبلة من طين، والطين في الماء يذوب. لنسأل بلسان من ينشد الواجب نسأل، ما هو الواجب؟

فقد نعلم علم اليقين ،أن الفلاسفة القدماء "قد رفعوا بناء الفلسفة إلى مستوى النظر آنذاك"، وأرسوا قواعد الحركة من أجل الوصول، ومن واجبنا كبشر نريد أن نعقل هو" رفع ذلك البناء المهيب إلى مستوى النظر الآني ".

إذا ما كانت الفلسفة " وعي المعرفة "؛ فلا بد من النظر علواً، في بصيرة علوية من أجل نيل الفلسفة هناك في عالمها، عالم الوعي،وليس عالم الأغراض والمصالح، إذا ما كانت تلك الفلسفة التي ننشدها اليوم " فلسفة أغراض ومصالح "، تتحقق من وراء كواليس الفكر الجهنمية، إذاً لا بد من السمو إلى عالم الغائية الإرادية.

هناك قد نجد صفوة الزمان، ليتسامى العبق الندي من حدائق المكان، هناك يحقق الوجّد ذاته ، ويستقر الشوق في جنائن ذاته، ويتغنى في ذاته الهيام، فعلى وترّ الحب البديع الصافي. ينشد الكل أنشودة الحقيقة ؛ ينشد الكل أنشودة السلام.

فقد نعرف الجمال حقاً؛ إذا ما تناغم مع الجمال في أقداسنا ،وقد نعرف الحياة حقاً؛ إذا ما كانت الحياة تحقيقاً لوعي تلك الأقداس.

ويتكشف في مرآة الوعي كل فعل رائده الضمير، وكل فعل رائده الضمير؛ إنما هو من أجل بناء الحياة في أسمى معانيها.

يتوق الإنسان إلى فعل الخير استجابة إلى وحي الضمير، لكنه يفعل الشر حكماً؛ كونه يخضع إلى ذاتية الفكر وهذا التناقض فيما بين ما يريد وبين ما يرغب وفعله الدائم لما يرغب، قد أقصاه عن إرادته الإنسانية حيث سيادته الحقيقية، وجعله في موقع لا إنساني حيث أصبح خاضعاً إلى رغبات الفكر المتجسدة في كيانه المشبع بتلك الرغبات.

ومن خلال نظرة جلية إلى هذا الواقع الشقي بما يحمل من آلام وهموم، لا بد من البحث عن سبل الخلاص، لابد من علم يرقى بالإنسان من بؤرة العذاب هذه، ويحرره من قيود أثقلت كاهله عبر وجوده المأساوي في ربقة الفكر.

إن هذا الإنسان الذي يجهل كل شيء حتى جوهره، كونه يقاس في مقياس الفكر على أنه قيمة مادية خاضعة إلى معادلات ذلك الفكر فيما بين الربح والخسارة.

هنا يصبح الإنسان عجلة حياة متحركة طوعاً بحركة خارجة عن إرادة ذاته التي لم تظهر بعد من أجل أن تتحرر من الخضوع، تحت سقف أدنى وأرخص من تصوراته.

وهذه العجلة تتحرك حسب ما يقتضيه الأمر؛ حيث تبقى بعض من قواها خارج الفعل المحقق لأنه خارج عن الاستحقاق الفعلي الذي يراه الفكر.

لنجد أن العالم يساق إلى العمل لقاء أجر معيّن، وليس من أجل واجب يجب أن يتحقق بكل إمكانات العالم وقواه التي تبقى كامنة في ذلك الجسد الإنساني ليختزلها الزمن تحت غائلة المحسوبية الشكلية الغرضية.

إذاً، لا بد أن نعلم، أن العلم في واجب الحياة قد يفتح لنا بوابة ضاحكة هي غاية في الاتساع والبُعد من أجل تحرير الحركة الإنسانية كلياً، وإنعتاقها من جميع القيود، من أجل أن تكتسب إرادة الحياة التي قد تصبح بالوعي إرادة عطاء أغنى من التصور.

obeikandl.com

إن كل ما يحيط بالإنسان الحالي هي جملة من القيود التي تثقل كاهله، وهي تزداد تباعاً، وقد طغت على قواه المادية والمعنوية، حيث أصبح العالم اليوم؛ يئن من وطأة الحياة وثقلها وشراستها . فما هو الحل إذاً؟

لا بد أن يكون الحل الحقيقي في التغير الشامل، من خلال العلم الحقيقي العلم المنقذ من هذا الظلال المضني لإنسانية الإنسان، الخافض لإمكاناته المادية والمعنوية.

فمن أين نبدأ؟..إنما هو سؤال يحمل في ذاته أسئلة جمة، سؤال لا بد أن يجد له محلاً في الذات وفي الضمير والوجدان، ذلك من أجل أن يصحو الضمير، هذا إذا ما ولجنا إليه بنوره، لأنه لا يسمع صراخ الفكر الذي كان قد وضع بينه وبين الضمير ألف حجاب وحجاب.

إذاً، من أين نبدأ؟ بعد أن شابت فينا البدايات والنهايات ونحن ندب في قفار البُعد من غير أمل أو رجاء، ندب وراء فكر مهيمن على كل شاردة فينا .. وفي الوجود.

نحن افتقدنا صراط أمرنا وسرنا بأقدامنا إلى بؤرة الشقاء المظلمة، بعد أن ظللنا غاية وجودنا، وغايتنا في هذا الوجود.

نحن تجاهلنا سواء السبيل حتى جهلنا أن ما بين العلة والغاية يتبدى جمال الصورة وجمال التصور، في الجمال المتصور ، في مرآة الجمال ذاته.

غاب عنّا عالم الوجود الحق، عالم الحياة الحق، عالم الوعي الذي ينشد ذاته فيما بين العلة والغاية ، من البداية وحتى اللانهاية0

فمن مواقع البداية .. تجلّت علة الوجود الحق ، تجلت من أجل غاية كانت في غاية التصور، وغايتها ،إنما هي كمال ذاتها في وجود دأبه الكمال في ذاته.

فالكل ينشد غاية في ذاته، والغاية تنشد الكل في كمال صفاتها ، ويتناغم النشد بين العلة والغاية تحقيقاً لترنيم الوجود فيما بين ناشد ومنشود.

ويصبح النشد نغماً ، يصبح نغم الوجود، نغم يتناغم في ذاته، مع كل نسمة وجدّ؛ مع كل نشرة حب واجدة في حنايا ذاتها عشقاً لذاته، وشوقاً وهيام.

الناشد يترنم في غبطة نشده، والمنشود يترنم في غبطة ذاته المتصورة في كينونة الناشد، وحين يترنم الناشد في غبطة ذاته، يصبح الوجود ترنيماً في ذات الكل وفي ذاته

فمن العلة نبدأ، ولكن؛ أين هي العلة؟فإذا ما كانت البداية من كل أين، وإذا ما كانت العلة في كل أين؛ إذاً، لا بد من القول: نحن البداية، ونحن النهاية، ونحن السبيل، ونحن الواصلون.

هي الكلمة لغة حرة هائمة في جنان ذاتنا، علنا نكون حروفاً تائقة لوعي ذاتنا الهائمة في عالم الغاية عبر مدارها السرمدي.

فهل نلتقي على شواطئْ الغبطة الأبدية؟ وما هي سبل اللقاء من أجل أن نكون في مواقع العلة التي كنّا قد ظللنا كل سبلها الفرحة.

فالكلمة تسألنا لنكون جملة حروفها الدالة إليها فينا، هي تسألنا في لغتها الأبدية الواحدة، لغة التوحيد .. لغة اللّه فينا .. وليس في لغاتنا الفانية.

إذاً، علينا أن نتعلم، علينا أن نتعلم لغة الوحدة الدالة إلى العلة والغاية معاً، الدالة إلى ذاتنا الحرة وإليه، إنما هي لغة صافية كنور الحقيقة، هي لغة الصمت الجميل.

عاشق أنا من الأزل ، تاقني لحن الخلود

إن في عشق الأزل ، نعلم سرَّ الوجود

هي الكلمة قطر من الحب الصافي تروى بها حدائق المحبة، إذا ما كانت من ماهية النور الذي وحّد حروفها وسطرّها على صفحات ذاتنا الحرة.

لكن الكلمة التي تحدث ضجة وصخب إنما هي فكر، إذا ما كانت الكلمة التي تتصور في الأعماق بدون أقلام ولا مِداد، هي وعي .

هي تسأل الأعماق من الأعماق، هي تتصور بوحي من الضمير، من أجل أن تصبح نغم الوجود.. من أجل أن نصبح هي .. وهي نغم الوجود..

فالغريب الغريب أن نصبح غرباء في عالم غريب، غرباء عن هويتنا الحقيقية، في عالم غريب عن الحقيقة.. وتصبح الحقيقة غريبة عن حياة هي في ذاتها حقيقة .

هنا نكون قد خرجنا من عالمنا الحقيقي، إلى عالم مزيّف، وعشنا الزيف الذي لا يتناغم أبداً مع الوجود الحق ولا مع حركته الغائية.

إن كل ما في الوجود من صور ناظرة متأملة، تحدثنا عنّا ، ونحن بكل ما نحمل من قيم؛ نتحدث عن الأغراض التي لم تكن أبداً فينا .. ولم تكن أبداً منّا.

فكم هو جميل أن نعلم، أن علة الوجود تحركه منه في دائرة الإطلاق، حركة شوق وهيام ، ونحن جوهر هذا الوجود، نتحرك عنه حركة غرضية ذاتية لا قيمة لها، مع أن الحركة منّا ولأجلنا.

وهل نحن كصور غائية نقع في آخر حدود المطلق؟مع أننا ندرك حتمية وجودنا فيما بين العلة والغاية.

إذا كنا في هذا الموقع الإرادي، لا بد أن نكون في نطاق دائرة الإطلاق المتحركة إرادياً.

هنا نجد أن الواجب يطلب منّا أن ننتظم في دائرة نحن وجودها الحقيقي، ولن ننتظم فيها ما دمنا نجهلها ، ونجهل وجودنا فيها0

إذاً، لا بد من العلم الحقيقي، العلم الذي يضعنا على صراط أمرنا، هو العلم الذي قال به الرسول الكريم(ص) : " من عرف نفسه عرف ربه".وقال به سقراط: "أيها الإنسان أعرف نفسك". وقال به الحكماء: " العلم نور، والجهل ظلمة"، وهذا العالم يجهل. والجهل مصيبة الكل معاً. ...

سليمان

obeikandi.com

كمال جنبلاط

من عالمه الغريب من موطنه الغريب، قَدِمَ إلينا من أجل أن يجسّد غرابة الغريب فينا– من أجل أن يلغي حدود الغربة بين المواطن والوطن - في وداعة من ذلك التناغم البديع الذي استوحاه بين الكلمة والقلم ، في وداعة نغم الوجود– وجمال الحقيقة– ومع صفاء تأملاته وتذكراته كتب بعض مذكراته، فكانت من أهلةِ عالمه إلينا– ومن أدلة له علينا– إنما كانت بلسم شفاء لمن عرف أن البلسم شفاء من كل داء.

قدِم بعلم الكمال ، من أجل كمال السطور، من أجل كشف الحجاب من أجل أن يتصور فينا كما تتصور الأنجم في الظلام، فكان رسالة غريبة من عالم غريب.

رأيناه متصوراً في جوهر الكلمة– وقرأناه فيها ومنها– ونشدناه من صميم جوهرنا إلى صميم جوهره حيث جعل للكلمة فينا جوهراً ومعنى.

مع إشراق النور أتى – وفي مداد النور كتب كلمته المشرقة -ومن جوهر النور صاغ حروفها المشغولة بالشوق إلى جوهر الكلمة التائقة للوجود.

ومن مواقع العتمة كانوا يلتمسون كلمته– علها تكون شاهداً لهم – في تحقيق مآربهم حيث لم يعلموا أن كلمة الحق هي من جوهر النور – ولن تألو إلا لجوهر النور – ولم يتعلموا أن غبائهم لا يندرج في عالم النور.

كان يبني صوامع الحكمة في الوجود– وكانوا ينصبون له الشراك– ويصنعون ميادين الصراع بكل حدب وصوب ليقتلوا غرابته فينا ليقتلوا الغريب وكل غريب.

فلم ينظروه بعين إنسانيته كما هو – إنما رأوه بعين جهالتهم كما هم– فتألم علينا وعليهم، تألم من أجلنا ومن أجلهم، و نادانا جميعا من منابر الحب والسلام– نادانا بعبارات الحب والسلام - من أجل أن يجسّد فينا جمال كلمته وثراء محبته –

obeikandl.com

من أجل أن نكون معاً رسالة حب وأمل– لكنا كنا في حالة حرب، في حالة من الغضب.

هو بسط لنا سبل الحياة الفرح – مفروشة برياحين ذاته البيضاء – من أجل بسط ذاتنا في جنان الفرح من أجل أن نبني بيوت الحب والسلام في حدائق الفرح.

هو كمال العلم والمعلم – كمال الحرف في الكلمة – كمال النهج والغاية هو من رسم لنا درب الوصول إلى غاية الكمال – غاية الحياة والوجود – لكنهم عجزوا عن رفع جباههم– ليروا جمال العلو– الجمال في ذاته– في كمال العلم - في كمال المعلم– في عالم الكمال – في عالم الجمال الذي أراده لنا - صانع علم الحياة - حياة الفرح.

هي التعاسة دين الأغبياء – وقد تذوقوا مرارتها– حين وضعوا علم الجمال في زاوية منسية، كما وضعت جهالة من قبلهم مصباح النور تحت المكيال عناداً من مصدر النور، عاشوا التعاسة لأن عنادهم قد أفقدهم نور الحقيقة وكل نور.

كمال الإنسان– تسامى إلى مواقع النور - وندانا إليه– من أجل بسطنا في جوهر النور - يا للفضيحة إذا ما كشف النور خباياهم – كيف تفعل هذا وهم يطفئون كل نور حتى لا تُعرف لهم حقيقة ترهبهم بثقل خطاياهم - وقالوا لماذا النور يا معلم فالعصر ظلمة؟ ولمن تكتب أيها الغريب ما دمنا لا نقرأ؟ ولماذا تعود لنا مسيحاً قتلناه ألف مرة ومرة، إذا ما كنا تجار أوطانٍ و بشرٍ و أديانٍ ومذاهبٍ ودماء؟ وإذا ما كنت ميزان عدل بيننا ؟ فلن نقبلك – لأننا قتلنا العدل فينا من قبل أن تولد .. فهل في الغاب من قانون؟

obeikandl.com